به عليه السلام وباصحابه فانهم كانوا يأتون به في خطبهم للانتقال
من اسلوب الى اخر ويسمى فصل الخطاب قيل اول من قاله داود
عليه السلام واما التفصيل المجمل وهو كلمة شرط محذوف في
فعله وجوبا وبعد من الظروف الزمانية متعلق بالشرط المحذوف
وهو مبني على الضم لقطعه عن الاضافة والمضاف اليه منوي والتقدير
مهما يذكر شيء من الاشياء بعد ما ذكر من البسملة والحمدلة والصلوة
والثناء فان العبد يهدي اي الثبت والمتعلق بطريقة
عليه السلام ولا يتشبث بشريد الموحدة اي لا يستقيم ولا يسمو
او لا يتهاء ولا يتاتى الا بالاقتفاء اي بالاتباع التام لما صدر
اي ظهر من مشكوة اي صورة او قلبه او فمه والاول اظهر فان
المشكوة لغة هي الكوة في الجدار الغير النافذ يوضع فيها المصباح
استعيرت لصورته عليه السلام لانه كالكوة ذو جهتين فمن جهة
يقتبس النور من القلب المستنير ومن اخرى يفيض ذلك النور المقتبس
على الخلق وشبه اللطيفة الروحية التي هي القلب بالمصباح
المضيء ثم الكل ماخوذ من قوله تعالى الله نور السموات والارض
مثل نوره قيل نور محمد كمشكوة فيها مصباح هذا ويحتمل ان
يرجع الضمير في يهديه الى الله تعالى والمراد بهديه توحيده ونوره
عطف قوله الآتي والاعتصام بحبل الله عليه غايته انه وضع
الظاهر موضع الضمير دفعا للتوهم وتبعا للوارد في قوله
تعالى واعتصموا بحبل الله وعكس في الاول للظهور ودلالة
المقام عليه فلو بين الضمير بالتصريح لكان اولى ليجامع
وجود الفصل الخطاب والله اعلم بالصواب والاعتصام
بالنصب ويجوز رفعه اي التمسك بحبل الله وهو القرآن للوارد
القرآن حبل الله الممدود من السماء الى الارض شبه لانه
يتوسل به الى المقصود ويحصل به الصعود الى مراتب السعود
وفيه اشارة الى انه قابل للتعلق والتدلي ولذا ورد في الحديث
القرآن حجة لك او عليك فهو كالنيل ماء للمحبوبين وما للمحجوبين
قال الله تعالى يضل به كثيرا ويهدي به كثيرا وننزل من القرآن
ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين الا خسارا

١٠

الاخسار لا يتم اى لا يكمل الاعتصام بالكتاب الا ببيان
كشفه اى من السنة النبوية والاضافة بيانية قال الله تعالى
لتبين للناس ما نزل اليهم والاخفاء في الاجمالات القرآنية
والتبيينات الحديثية فان الصلوة مجملة لم يبين اوقاتها
واعدادها واركانها وشرائطها وواجباتها وسننها وهيئاتها
ومفسداتها الا السنة وكذا الزكوة لم يعلم مقاديرها واعيانها و
نصابها ومصارفها الا بالحديث وكذا الصوم والحج وسائر
الامور الشرعية والقضايا والاحكام الدينية وتمييز الحلال
والحرام وتفاصيل الاحوال الاخروية فعليك بالكتاب و
السنة واجماع الامة وبالاجتناب عن طريق ارباب
الهوى واصحاب البدعة لتكون من الفرقة الناجية
السالكة طريق المتابعة على وجه الاستقامة ولله در القائل
كل العلوم سوى القرآن مشغلة الا الحديث والا الفقه في
الدين العلم متبع ما فيه حدثنا وما سوى ذلك وسواس
الشياطين وما قاله بعض الصوفية من ان حدثنا باب من
ابواب الدنيا مراده انه لم يرد به مرضاة المولى ولذا قال بعض
العلماء المحدثين طلبنا العلم لغير الله فابى ان يكون الا لله و
قيل احمد بن حنبل الى متى العلم فاين العمل قال علمنا هذا هو
العمل وقد روى ابن عباس رضي الله عنه عن علي كرم الله وجهه
انه عليه السلام خرج يوما من الحجرة الشريفة وقال اللهم ارحم
خلفائي قلنا من خلفاؤك يا رسول الله قال خلفائي الذين
يروون احاديثي وسنني ويعلمونها الناس وفي صحيح البخاري
ان جابر بن عبد الله الانصاري ارتحل من المدينة مسافة
شهر لتحصيل حديث واحد وكان كتاب المصابيح قيل احاديثه
اربعة آلاف واربعمائة واربعة وثلاثون حديثا وزاد صاحب
المشكوة الفا وخمسمائة واحد عشر حديثا فالمجموع الاف و
تسعمائة وخمسة واربعون وينضبط بستة الاف الا
كسرا خمس وخمسين الذي صنفه اى الفه وجمعه الامام اى المقتدى
في جميع الاحكام فانه كان مفتيا محدثا فقيها من اصحاب

Copyright @ King Saud University